

مدرسة التحليل النفسي
سايكولوجية الانا والعلاقة بالموضوع
Ego Psychology and Object Relation Theory
د. حسين عبدالفتاح الغامدي

انا فرويد : حل الصراع بين الدوافع ومتطلبات الواقع

q السيرة الذاتية:

- آخر أبناء فرويد، لم الحمل بها متوقعا ، و بعد حدوث الحمل كان يرغب فرويد في ابن ذكر، تقول انا فرويد عن ذلك " لو كان هناك موانع للحمل معروفة في حينها لما ولدت"، يرى البعض أن ذلك أدى بها إلى الشعور بالرفض.
- أصبحت قريبة من والدها ولم تتزوج ، بل نذرت نفسها للتحليل النفسي والبقاء بقربه.
- علاقتها بأبها لم تكن حميمة.
- يعتقد أنها لم تحل المركبات الأوديبية.
- ما قدمته يعتبر استمرارية لما قدمه فرويد ، وتكمن أهم مساهماتها في تطبيق التحليل النفسي على الأطفال ، وما أثمرت عنه من أفكار جديدة ناتجة عن هذا التطبيق كان أهمها مسارات النمو . هذه الأفكار مهدت لدراسة الأنا والنظر إليه على انه جزء ذو فاعلية اكبر مما قال به فرويد .

q أهم ما قدمته للتحليل النفسي.

- خرجت من تحليلها للأطفال بالآتي :
 1. الطرق التحليلية التقليدية قد لا تجدي مع الأطفال لصعوبة السيطرة عليهم ، وصعوبة كسب ثقتهم ، وعدم قدرتهم على التركيز ، بالإضافة إلى مصاعب اللغة .
 2. في حالة الكبار ترتبط المشكلات بالماضي (خبرات الطفولة المبكرة)، أما في حالة الأطفال فان المشكلات مازالت حاضرة. وهذا ما يجب على المعالج أخذه في الاعتبار سواء في تشخيصه أو علاجه.
 3. في الطفولة المبكرة يمثل الآباء (الوالدان) مصدرا للضبط كبديل للانا الأعلى كونه لم ينمو بعد.
 4. اللعب يمكن أن يكون بديلا للتداعي الحر في مرحلة الطفولة .
 5. العلاقة التحولية في حالات الكبار علاقات بديلة وتعويضية وتعد ميكانيكيا دفاعيا . أما العلاقة مع الصغار فهي مصدر حقيقي للإشباع .
 6. وللسبب السابق فان عملية التحليل النفسي لا يمكن أن تتم قبل كسب ثقة الطفل .

7. تقبل الأحلام والخيالات كوسيلة للتشخيص والعلاج .
8. طورت فكرة ميكانيزمات الدفاع ، و عددت مزيدا من الميكانيزمات.
9. خرجت بوجهة نظر عن النمو . ترى فيها أن هناك خطوط (جوانب) للنمو ، حيث يمر الطفل بعدة مراحل في كل جانب . هذه الجوانب تشمل :
- الاستقلال الانفعالي (من الإعتمادية إلى الاستقلال الانفعالي)
 - من المص إلى الأكل الطبيعي .
 - من عدم ضبط أعضاء الجسم (الإخراج) إلى مرحلة الضبط .
 - من عدم المسؤولية عن إدارة البدن إلى المسؤولية عن إدارة البدن .
 - من التمرکز حول الذات إلى الاجتماعية .
 - من اللعب بالجسم إلى اللعب بموضوعات خارجية .

هارتمان H. Hartmann : الأنا المتحرر من الصراع :

- قاد سايكولوجية الأنا إلى مرحلة أكثر تقدماً مقارنة بما فعلته انا فرويد ولهذا يعتبره البعض الأب الأول لسايكولوجية الأنا.
- الأنا من وجهة نظره قادر على التكيف من خلال طاقتها الذاتية .
- الأنا ينمو مستقلاً عن ألهو إذ أن لها أساسها البايولوجي الخاص بها .
- ميز بين نوعين من استقلالية الأنا عن الهو هما :
 1. الاستقلالية الأولية : استقلالية الأساس البايولوجي والمرتبطة بالنضج لعمليات الأنا المتحرر من الصراع . ويكون المطلب الأول لتحقيق الاستقلالية للأنا هي النضج . وتشمل عمليات الأنا الإدراك والنضج والذاكرة ... إذ تتمايز من الأساس البايولوجي الأساسي للكائن الحي وتساعد على التكيف .
 2. الاستقلالية الثانوية : رأينا كيف نظر فرويد إلى الأنا بسلبية وكأنه يعمل لخدمة الهو ، على العكس من ذلك يرى هارتمان أن الأنا يكتسب عدد غير محدود من الفاعليات التي تمكنه من تعديل الفاعليات الأخرى التي تنمو في صراع مع ألهو . هذه الفاعليات الجديدة تنتج من النضج البايولوجي والتعلم (الخبرة)، وتصبح بعيدة عن تأثير ألهو وتنمي قدرة لمقاومة الدخول في صراع . كما أن الفاعليات التي تنمو في الأساس لإشباع ألهو تصبح مستقلة بحيث تصبح مصدر مستقل للإشباع . يمكن أيضاً أن تروض غرائز ألهو مما يؤدي إلى إعلانها . باختصار فإن الأنا يعمل على تحقيق التوازن بين الفرد وواقعه الفسيولوجي والاجتماعي وعلى خلق التوازن بين بناءات الشخصية ، التوازن بين الأهداف المتضاربة .

3. وايت White: الأنا المستقل

- من خلال عمله الأكاديمي ، حاول التركيز على نمو الأنا . الأنا لديه مستقل تماما .
- الإنسان مدفوع بدوافع استكشافية و أفعال هادفة ومتعددة لتحقيق تكيف افضل ، وليس لمجرد إشباع الحاجات البايولوجية الأولية فقط أو خفض التوتر الناتج عنها .
- يرى وايت أن لمرحلة النمو المحددة من قبل فرويد خصائص تدل على نمو الأنا وكفايته والتي يمكن إيجازها في الجدول التالي:

المرحلة	دلائل نمو الأنا
المرحلة الفمية	<ul style="list-style-type: none"> • طلب الغذاء (الأكل) ليس لمجرد إشباع الغريزة ، بل يؤدي إلى تعلم ضبط الذات كوسيلة لتعلم ضبط البيئة . • بينما يرى فرويد أن الرضيع يعتمد على موضوع الحب بشكل سلبي ، وأنه يتعامل معه كجزء من الذات . يرى وايت أن الرضيع يتعلم ضبط الآخرين ودفعهم للاهتمام به عن طريق التفاعل والعب ، هذا أيضا يساعد على التعلم المستقبلي .
المرحلة الشرجية	<ul style="list-style-type: none"> • بينما يرى فرويد أن اللذة مرتبطة بعملية الإخراج ، وأن تعلم الضبط ينتج عن قبول القيم الوالدية ، وأنه قد ينتج عن ذلك حيل دفاعية ، يرى وايت أن هناك نموا حقيقيا نحو التكيف والاستقلال لمنع العالم المحيط الخارجي من السيطرة عليه .
المرحلة الأوديبيية	<ul style="list-style-type: none"> • بينما يؤكد فرويد أهمية العوامل البايولوجية المتمثلة في المركبات الأوديبيية في هذه المرحلة وأيضا في مركبات الحل هذه المركبات (عقدة الخضاء..). • يرى وايت أن الحركة واللغة والقدرة العقلية (الخيالية) تساعد على النمو نحو الاستقلال والسيطرة على الذات و المحيط مما يساعد على الشعور بالكفاية . • كما أن التقليد لادوار الكبار أثناء اللعب يؤدي إلى مثل هذه الاستقلالية .
مرحلة الكمون	<ul style="list-style-type: none"> • في حين يرى فرويد أن هذه مرحلة استطلاع وتعلم نتيجة لكون لالمركبات الأوديبيية . • يرى وايت أنها مرحلة بدء الكفاية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي الأكبر والعمل الجاد واللعب والتضحية وحماية الذات . كل ذلك يدعم من خلال النشاط والتفاعل الاجتماعي في المدرسة .
مرحلة المراهقة	<ul style="list-style-type: none"> • في حين يرى فرويد أن هذه المرحلة مرحلة نضج جنسي يتم اختيار موضوع الحب فيها من الجنس الآخر . • يركز وايت على الإحساس بالذات والكفاية ، والسعي لاختيار الأهداف وزيادة النشاط الاجتماعي

ماهـلر: نمو الأنا من خلال عملية الافتراق والتشخص

- تأثرت بأعمال فرويد و أنا فرويد وهارتمان ووايت وقدمت دراستها عن نمو الأنا في مرحلة الطفولة المتأخرة من خلال طبيعة العلاقة بالأم (ولهذا تعتبر من رواد نظرية العلاقة بالموضوع Object Relation Theory).
- تربط نمو الأنا في الثلاث السنوات الأولى بطبيعة العلاقة المتغيرة مع الأم أثناء النمو في السنوات الثلاث الأولى ومن ثم البناء النفس الذي يحدث من خلال عملية الافتراق والتشخص Separation Individuation .
- ترى أن بدايات عملية التشخص ،(والتي تعني بها استقلال الطفل عن الأم و أدركه لذاته ككيان مستقل) تمثل عملية ميلاد نفسي وتحدث بين سن 5 – 9 اشهر. و ترى أن الأمومة الجيدة شرط أساسي المساعد لعملية التشخص.
- تحدد عدة مراحل يتم من خلالها نمو الأنا خلال الثلاث السنوات الأولى ويمكن تلخيص هذه المراحل في:

المرحلة	السمات المرتبطة بنمو الأنا
ما قبل عملية التشخص	عدم القدرة على الفصل بين الذات و الأم النجسية المطلقة. الحصانة ضد المثيرات القوية. توازن الميكانزمات الفسيولوجية.
الشهر الأول: التوحد الطبيعي Normal Autism	إدراك مشوه للام كموضوع منفصل. سيطرة مبدأ اللذة عل أحكام الفرد. فالجيد هو ما يسبب اللذة والعكس ليس هناك تفريق حقيقي بين الطفل وأمه. بدء تكوين المركز الأساسي لنمو الذات ويتم ذلك من خلال حماية الأم ورعايتها.
الشهر 2-4 : العلاقات التكاملية الطبيعية Normal Symbiosis	

<p>عملية ميلاد نفسي: بدء قدرة الفرد على التفريق بين ذاته وذات أمه. قلق من الغرباء. أهم المنجزات : كفاح للوصول إلى فعاليات لئلا نكون مستقلة عن الأم.</p>	<p>الشهر 5-9: التمايز ونمو صورة البدن Differentiation and development of body-Image</p>	<p>مراحل عملية التشخيص</p>
<p>اهتمام باللعب بالأشياء غير الحية. ازدياد البعد والاستقلال عن الأم نتيجة للقدرة على الحركة بعيدة عنها. خوف عند غياب الأم ، ومحاولة التغلب على الخوف بتخيل الأم. بناء مقاومة للخوف من الافتراق عن الأم وزيادة في اكتشاف العالم.</p>	<p>الشهر 10-14: الممارسة Practicing</p>	
<p>تكيف أكبر مع عملية البعد عن الأم. اللعب بعيدا عن الأم. أزمة التقارب (الرغبة في الابتعاد عن الأم والخوف منه). القدرة على خلق تكامل بين الصورة الجيدة والسيئة ، ظهور الهوية الجنسية.</p>	<p>الشهر 14-24: التقارب Rapprochement</p>	
<p>ظهور اللغة كوسيلة اتصال. ظهور مفهوم الزمن. الثبات الانفعالي. تكوين مفهوم ثابت عن الذات .</p>	<p>السنة 2-3: تأكيد التشخيص (الفردية) Consolidation of Individuality</p>	

كوت: علم نفس الذات Self Psychology

- عمل كمعالج نفسي لمرضى يعانون من الشعور بالفراغ النفسي .
- عمل على تطبيق أفكار هورني مركزا على النرجسية في الطفولة المبكرة وعلاقة الرضيع بموضوع الحب (الأم) الذي يمثل موضوعا للذات.
- أساس الاضطراب يعود إلى خلل في العلاقة بالأم كموضوع للذات في المراحل المبكرة. فقد وجد أن الاضطراب يعبر عن عودة إلى مرحلة أولية من النرجسية المبكرة يكون إدراك كل ما هو جيد على أنه جزء من الذات، وكل ما هو سيئ كجزء خارج عن الذات.
- يقومون بأحد نوعين من التحويل الانعكاسي (يكون فيها المعالج كبديل إشباعي لموضوع الحب والذات في المراحل الأولى) والتحويل المثل (حيث يكون المعالج بديلا لموضوع الذات المدربة).
- وقد وصل من خلال ذلك إلى الاعتقاد بأهمية العلاقة بالأم في المراحل الأولى من خلال دورها كموضوع للذات. حيث لا يستطيع الفرد أن يفرق بين ذاته وذاتها. وذلك من خلال دورها
- 1. الانعكاسي: وذلك بما تقدمه الأم من إشباع للطفل. ويركز كوت على الإشباع النفسي والرضا الذي يحققه الرضيع لإشباع الفسيولوجي.
- 2. المثالي: وذلك عندما يبدأ تدريبها للطفل وتعليمه ما هو متوقع منه.
- ويقرر بان العلاقة بالأم تؤدي للنمو السليم وذلك من خلال :
 1. الطموحات الذرية: ما ينميها من طموحات لتحقيق القوة والنجاح كما ينعكس من خلال التعزيز أو الإعجاب المتحصل عليه من موضوع الذات. (ينمو بين سن 2-3 سنوات)
 2. المثاليات الذرية: ومن خلال المثاليات التي يتم رضاها أو تعليمها من موضوع الذات
- يمكن القول أن كوت يرى أساس الذات كوحدة أو كينونة ذات قطبين لها ثلاث مكونات :
 1. الرغبات أو الطموحات الواقعية.
 2. المثاليات.
 3. الإمكانات والمهارات الأساسية والنشاط الذي يعمل على تحقيق الفرد لأهدافه من خلال الموازنة بين القطبين.
- للعلاقة العاطفية المشبعة مع موضوع الذات في بداية الحياة والمتمثلة في الأم في البداية أهمية كبيرة في تحقيق النمو المتوازن، إذ تؤدي إلى تمثل بعض جوانب شخصيته.
- يرى كوت أن الطفل يستدخل السمات المهمة لموضوع الذات ويعممها من خلال عملية التحويل الاستدماجي Transmuting Internalization .

- وعلى أساس ما سبق فإن كوت يرى أن فكرته تختلف عن الفكر التحليلي الكلاسيكي في تركيز الأولى على الإنسان المذنب Guilty Man والتي تعبر عن سعي الفرد لإشباع دوافعه الأولية وما يتبع ذلك من صراع وهذا فعلا ما يظهر في سايكولوجية ألهو لدى فرويد. في حين يركز هو على الإنسان التراجيدي Tragic Man الذي يكافح لتحقيق أهداف ذاته الذرية Nuclear Self . بمعنى آخر سعيه من أجل التعبير عن وجوده من خلال الموازنة بين طموحاته الواقعية ومثاليته.
- الفشل في تحقيق ذلك يؤدي إلى الاضطراب والذي يظهر في:
 1. الذات غير المثارة لتحقيق الأهداف مما يؤدي إلى الشعور بالفراغ النفسي ، وقد يقود يقودهم ذلك إلى محاولة تفعيل الحياة بأساليب غير سوية كتعاطي المخدرات.
 2. الإثارة الشديد والمبالغ فيها لتحقيق الأهداف. (تركيز على جانب واحد)
 3. الذات المفككة. والتي قد نعني ظهور كثير من الأعصبة.
 4. الاحتراق النفسي. عندما لا يساعد على تكوين ذاته.

بلوز: نمو الأنا في المراهقة من خلال عمليتي الافتراق والتشخص.

- تأثر بفكر انا فرويد وماهler ، ويعتبر ما قدمه استمرارية لفكر ماهler حيث حاول من خلال نظريته تفسير نمو الأنا خلال المراهقة من خلال عملية الافتراق والتشخص. ولذا يعد من رواد نظرية العلاقة بالموضوع.
- رفيق حياة لاريكسون ، ورفيق عمل في فترات من حياتهما.
- ركز على دراسة النمو خلال مرحلة المراهقة.
- استخدم مصطلح نمو الطبع (الهوية) Character development وهو مشابه إلى درجة كبيرة من مصطلح الهوية Identity لدى اريكسون وأيضا مصطلح الفردية أو التفرد Individuation لدى ماهler.
- يعرف الطبع (الهوية) Character بأنه ذلك الجانب من الشخصية التي تشكل نمط استجابات الفرد للمثيرات الخارجية أو الداخلية.
- لا يركز على رصد فاعليات الأنا المكتسبة مع النمو كما فعل اريكسون ولكنه يركز على عملية التوازن الديناميكي بين بناءات الشخصية (ألهو والانا والنا العليا).
- يرى أن النمو يحدث من خلال مواجهة التحديات Challenges وحلها حلا إيجابيا. (هذا يشبه فكرة اريكسون عن أزمات النمو).
- يلخص هذه التحديات في:
 1. عملية الميلاد النفسي الثانية أو عملية التفرد الثانية The Second Process of Individuation :
 2. إعادة معالجة وضبط أزمة الطفولة Reworking and Mastering the Childhood Trauma :
 3. استمرارية الأنا Ego Continuity :
 4. الهوية الجنسية Identity-Sex :
- يحدد عدد من المراحل الفرعية للمراهقة وتشمل:
 1. مرحلة الكمون
 2. مرحلة ما قبل المراهقة
 3. المراهقة المبكرة
 4. المراهقة المتوسطة
 5. المراهقة المتأخرة
 6. مرحلة التحول من المراهقة إلى الرشد
- النمو السوي في المراهقة يرتبط بالقدرة على السيطرة على مستوى القلق والاكتئاب الناتجة من مواجهة التحديات ، ويرتبط ذلك بقوة الأنا ونموها وتنتهي المراهقة باستدخال هذه التحديات ومعالجتها وخلق التكامل بينها.

ملخص: انا فرويد واتباعها: الطريق إلى سايكوجية الأنا:

1. يمكن النظر إلى ما قدمته انا فرويد واتباعها خاصة هارتمان و وايت على انه المرحلة الانتقالية إلى سايكولوجية الأنا الحديثة لدى اريكسون.
2. كانت البداية متواضعة مع انا فرويد، إذ على الرغم مما قدمته في مجال التحليل النفسي للأطفال، وتحديدها لمسارات النمو والتي لفتت الانتباه إلى أهمية الأنا ، فقد بقيت وفية لما قدمه فرويد .
3. يعتبر ما قدمه هارتمان عن الاستقلالية البايولوجية للانا عن ألهو واستقلاليته الثانوية التي تعني فعالياته التكيفية البداية الحقيقة لسايكولوجية الأنا،
4. ما قدمه وايت يعتبر خطوة أكثر نضجا، إذ اعتبره مستقلا تماما ، كما حدد الفاعليات التي يكتسبها الأنا خلال مراحل النمو المختلفة.
5. هناك البعض ممن حصر نظريته في نمو الأنا في مرحلة محددة ومنهم ما هالر أحد رواد نظرية العلاقة بالموضوع ، حيث تحدثت عن نمو الأنا من خلال عملية الافتراق والتشخص، ويصب عمل كوت وبلوز في نفس المصب.
6. مهد كل ذلك بالإضافة إلى ما قدمه فرويد نفسه وغيرهم من الفرويديون (وان لم يشر إلى اريكسون إلى بعضهم) في ظهور التحليلية الحديثة أو سايكولوجية الأنا لدى اريكسون.